الفصل الخامس

الدور السياسي لعلماء الأزهر في أفريقيا

1 – موقع العلماء الأزهريين من السلطة والحكم في بلدان القارة المسلمة.

2 – علاقة العلماء الأزهريين بالحكام والسلاطين .

3 – دور العلماء الأزهريين في العلاقة بين الحكام والمحكومين.

4 – دور العلماء الأزهريين في الحروب والقضاء على الفتن.

5 – دور العلماء الأزهريين في العلاقات الخارجية.

6 – الدور السياسي للأزهر في أفريقيا بعد عصر المماليك .

obeikandl.com

obeikandl.com

1 - موقع العلماء الأزهريين من السلطة والحكم في بلدان القارة المسلمة

احتل العلماء الأزهريون الصدارة من حيث السلطة في الممالك الإسلامية الأفريقية ، فقد تبوأ هؤلاء العلماء المناصب الهامة في تلك الممالك مثل وظيفة القضاء ، والتدريس ، والفتوى ، والعمل كمستشارين للسلاطين والحكام ، وفيما يلي استعراض لأهم الوظائف التي تولاها هؤلاء العلماء:

أولاً : وظيفة القضاء:

تعتبر وظيفة القضاء من أهم الوظائف التي عرفها العالم الإسلامي ، والسبب في أهمية هذه الوظيفة هي قيام صاحبها بتنفيذ أحكام الشريعة الإسلامية ولذا وضعت لها شروط معينة لتولي هذا المنصب ، منها شرط العلم ، والعدل ، والكفاية [1] ولذلك كانت هذه الوظيفة وقفاً على العلماء الذين لهم باع كبير في الفقه الإسلامي. وكان من أهم واجبات هذه الوظيفة الفصل في الخصومات بين الناس ، وقطع التشاجر بينهم[2] كما نيط بهذه الوظيفة استيفاء الحقوق من المماطلين بها ، وأيضاً مراقبة الأعمال الخاصة بالقوامة على الأموال والإشراف على المنشآت الدينية ، وأيضاً الإشراف على بنائها [3].

ومن أشهر القضاة الذين أجازهم علماء الأزهر ، أو تعلموا في الأزهر ، وتولوا هذا المنصب (العاقب بن عبد الله) [4]. والعاقب محمد بن عمر [5] . وقد تولى المنصب أكثر

---

1 - من شروط تولي القضاء أيضاً المذكورة ، والبلوغ ، والعقل ، والإسلام.انظر الماوردي: الأحكام السلطانية. ص83 ، 84.

2 - المصدر السابق . ص89.

3 - مادهو بابيكار: الإسلام والوثنية.ص504.

4 - العاقب بن عبد الله: انظر ترجمته ، رقم(30) .

5 - العاقب محمد بن عمر بن اقيت ، تلقى العلم عن عمه ، وأبيه ، ثم ارتحل إلى مصر ، وتقابل مع علماء الأزهر ، وأجازوه ، توفي عام 901هـ/ 1495م.انظر السنبكي: مصدر سبق ذكره.ص353.

من مرة ، وفي سلطنة مقديشو كان هناك برهان الدين المصري ، وفي بلاد السودان علي ولد عشيب [1] وفي بلاد المغرب العربي ابن خلدون [2].

ومن أشهر الأعمال التي قام بها هؤلاء القضاة ، قيام القاضي العاقب بن محمد . بالإشراف على بناء مسجد سنكرى ، وجامع سيدي يحي [3].

ثانياً : وظيفة المستشارين :

من الوظائف التي تولاها العلماء الأزهريون أيضاً في الممالك الأفريقية العمل كمستشارين للسلاطين ، والحكام ، وقلما يخلو مجلس من مجالس الحكام من وجود هؤلاء العلماء ، وأيضاً قلما يبرم أي سلطان من السلاطين اتفاقاً ، أو معاهدة ، أو يصدر أمراً إلا باستشارة هؤلاء العلماء.

وقد كانت هذه الوظيفة منتشرة في معظم الممالك الإسلامية ، فلم يخل منها أي إقليم ، وعلى سبيل المثال ففي بلاد المغرب الإسلامي كان السلطان يعقد مجلساً بعد صلاة العصر ، يدعو فيه الفقراء المتصوفة والقضاة لتدارس وتداول الأحكام الشرعية ، التي ترد في ذهن السلطان ، أو تعرض عليه [4] بل كان السلطان نفسه يعمل بالعلم ، لذا كان يدعو هؤلاء العلماء ليأخذ رأيهم في المسائل الشرعية ، وليعمل بمشورتهم [5] .

كما كان سلاطين غرب أفريقيا يتخذون من العلماء الأزهريين مستشارين لهم ،

---

1 – انظر ترجمته في الفصل الثاني.

2 – السيوطي: حسن المحاضرة ، ج 2، ص 189.

3 – السعدي: تاريخ السودان ، ص 57، 56.

4 – ابن بطوطة: الرحلة، ص 432.

5 – من السلاطين الذين اشتغلوا بالعلم ، السلطان أبو عنان المريني (719 – 759هـ/ 1348 – 1357م) حيث كان يعقد في مشوره مجالس للعلم ، يحيط بمجلسه كثير من العلماء ، أمثال عبدالله السطي ، والإمام أبو عبدالله محمد ابن الصباغ. انظر ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 430.

ويحضر هؤلاء العلماء مشور السلطان[1]. بل زادت سلطة هؤلاء العلماء ، حيث كانوا يقومون بإعطاء الحكام صفة الشرعية [2] ، وكان السبب في إعطاء هؤلاء العلماء هذه المكانة نشاطهم العلمي وتقواهم ، حيث كانوا يقومون بتفسير القرآن الكريم وأحكام الشريعة الإسلامية ، كما كانوا حلقة وصل بين الحكام والمحكومين ، مثال على ذلك الإسكيا محمد الكبير(899 - 935هـ/ 1493 - 1528م) سلطان دولة سنغاي والذي كان لايبرم أمراً إلا بعد الرجوع للعلماء [3]وكذلك الأمر في دولة الكانم والبرنو حيث كان العلماء مستشارين للحكام ، بل زاد على ذلك أنهم كانوا معلمين لهم يعلمونهم فرائض الدين مثال ذلك قيام العالم محمد بن مالي بتعليم السلطان ماي يولو القرآن الكريم . [4]

وبالنسبة لبلدان شرق أفريقيا ، فقد تبوأ العلماء مناصب هامة كمستشارين ، وتصدروا مشاور السلاطين ، وكان السلاطين يسترشدون بآرائهم في الحكم ، والمسائل التي كانت تعترض الحكام[5] ، وفي سلطنة دارفور كانوا يشاركون السلاطين في العرضة [6].

وقد قام العلماء باستغلال نفوذهم كمستشارين ، بالتخلص من بعض العادات المخالفة للشريعة الإسلامية كالقضاء على السحرة[7] ونفوذهم ، وقاموا أيضاً بإقناع السلاطين بالتخلص من عادة اتخاذ محظيات ، وهي العادة التي كانت منتشرة في بلاد

---

1 - مشور: مكان كان يتم أخذ الإذن فيه ، لمقابلة السلطان ، وكان مجلساً أيضاً يضم العلماء ، والمستشارين - حدث هذا مع الإسكيا محمد ، حيث أخذ موافقة السيوطي ، والمغيلي. انظر محمود كعت: الفتاش. ص15.

2 - توماس أرنولد: الدعوة للإسلام. ص392.

3 - محمود كعت: المصدر السابق. ص15.

4 - ابراهيم طرخان: امبراطورية البرنو. ص177.

5 - ابن بطوطة: الرحلة. ص 171 .

6 - التونسي: تشحيذ الأذهان ، ص 419.

7 - القلقشندي: صبح الأعشى ، ج5.ص 291.

غرب أفريقيا [1] كما قاموا بإقناع الإسكيا محمد بإلغاء تجارة الرقيق[2]. ولم يكتف العلماء بمجرد تقديم النصح والمشورة للحكام فقط ، بل كانوا يقومون بوعظ هؤلاء الحكام [3] والتنبيه عليهم بالسير الحسن في أحوال الرعية ، وإشاعة روح العدل حتى يتركوا أثراً طيباً في نفوس الرعية.

1 - القلقشندي: المصدر السابق ، ج5، ص296 - وانظر محمود كعت : الفتاش، ص15

2 - محمود كعت: المصدر السابق ، ص 14 ، 15.

3 - ابن بطوطة: المصدر السابق، ص447

obeikandl.com

2 - علاقة العلماء الأزهريين بالحكام والسلاطين

كان من أهم ما يميز العلماء العلاقة بين العلماء الأزهريين والحكام في أفريقيا هو تقدير واحترام هؤلاء الحكام للعلماء. وقد كان لهذا الاحترام والتقدير أسباب عديدة هي:

أولاً : الثراء المالي للعلماء :

تمتع العلماء الأزهريون بثراء واستقلال مالي جعلهم في غير عوز للحكام، مما قوّى من موقفهم أمام هؤلاء الحكام، وتعود هذه الثروة لأسباب عديدة منها: كثرة الهبات، والعطايا التي كان يمنحها لهم السلاطين والحكام [1]. فقد كانت تخصص لهم أراض معفاة من الضرائب، ففي سلطنة دارفور كانت تسمى هذه الأراضي حواكير [2] وكانت تعفى من الضرائب. ومن أسباب ثراء العلماء أيضاً عملهم بالتجارة، والتي جعلتهم من أصحاب النفوذ، مثال ذلك عائلة أقيت في غرب أفريقيا [3].

ثانياً : اشتغال العلماء الأزهريين بالشريعة ومعرفتهم شئون العقيدة:

تميز العلماء الأزهريون بالتبحر في أمور الشريعة الإسلامية مما كان له أكبر الأثر في تقدير واحترام السلاطين، والحكام لهم، بالإضافة لكون هؤلاء العلماء طبقة متعلمة متميزة وخصوصاً العلماء الأزهريين المصريين، نظراً لما كان يمثله الأزهر من مكانة علمية معروفة لدى جميع المسلمين في الأرض.

ثالثاً : علاقة العلماء بالرعية:

ومن الأسباب التي جعلت السلاطين والملوك يقدرون طبقة العلماء، وخاصة

---

1 - مادهو بانيكار: مرجع سبق ذكره. ص502.

2 - التونسي: مصدر سبق ذكره. ص411.

3 - التنبكتي: نيل الابتهاج. ص22.

الأزهريين منهم هي صلتهم بالرعية وما تمثله هذه الصلة من خوف السلاطين من قيام العلماء بتحريض الرعية ضدهم ،نظراً للكلمة المسموعة منهم لدى الرعية [1].

رابعاً : تقوى وورع الحكام:

اشتهر بعض الحكام الأفارقة بالتقوى والورع ، ولذلك كانوا يقربون العلماء منهم نظراً لما يمثله هؤلاء العلماء من قيمة دينية ، مع تبحرهم في أمور الدين . ويكفي للتدليل على مدى ورع هؤلاء الحكام عندما رفض السلطان منسا موسى تقبيل الأرض بين يدي السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون [2] أثناء رحلته للحج . وأيضاً السلطان إسكيا محمد الذي كان يأخذ بمشورة العلماء . وأيضاً حكام بلاد الزبلع الذين كان معظمهم رجال دين ، وكان يطلق عليهم لقب الأئمة مثل السلطان أحمد القرين . [3]

لذا كان من الطبيعي أن يقوم هؤلاء الحكام بتكريم العلماء ، بمختلف صور التكريم سواء كان تكريماً مادياً ، أو كان تكريماً معنوياً . وقد تعددت صور هذا التكريم ، ومن مظاهر هذا التكريم:

1 - جلوس العلماء في مشاور السلاطين:

انتشرت المشاور في الممالك الإسلامية الأفريقية ، ولم تخل أية مملكة من مشور كان السلطان يجتمع فيه مع العلماء للتشاور والنظر في أحوال الرعية . وكانت هيئة ووضع جلوس العلماء تختلف من مكان لآخر طبقاً لقواعد معينة ، فمثلاً في منطقة شرق أفريقيا ، وتحديداً سلطنة مقديشو كان يفرش للقاضي ، والفقهاء بساط لا يجلس معهم أحد غيرهم[4] في مشور يوم الجمعة . أما مشور يوم السبت فيجلس القاضي على يسار

---

1 -ابن بطوطة: الرحلة . ص447. القلقشندي: صبح الأعشى ، ج5 ، ص295

2 -محمود كعت: الفتاش . ص13، 12.

3 -هرب فقيه: فتوح الحبشة . ص9.

4 -ابن بطوطة: الرحلة . ص171.

السلطان ، والفقهاء بين يديه [1] .

أما في غرب أفريقيا فكان المشور يعقد بعد أن يعطي السلطان إشارة من داخل قبته [2] ، فيدخل إليه الفقهاء ، ومعهم الأمراء . وكان المشور عبارة عن مصطبة تحت شجرة ، هذه المصطبة تتكون من ثلاث درجات ، وكانت تسمى البنبي وكانت تُفرش بالحرير ، وعليها وسائد ، تظلل بمظلة حريرية تسمى الجتر وعليها طائر مصنوع من الذهب [3].

أما في بلاد المغرب الإسلامي فكان جلوس السلاطين في المشور يختلف من حيث التوقيت ، ففي الدولة الحفصية يكون عقده في فترة الصباح ، حتى قبل العصر ، ويحضره العلماء للتشاور في الأمور الشرعية . [4] أما في الدولة المرينية فكان جلوس السلطان في مشوره يوم الجمعة ، ويبدأ في استقبال الرعية بعد أداء الصلاة ، حتى العصر ، وبعد العصر يحضر الفقهاء العلماء للنظر في الأحكام الشرعية [5] .

2 ـ المشاركة في المواكب:

كمظهر من مظاهر التكريم ، والعلاقة الطيبة بين العلماء والحكام ، كان العلماء يشاركون في مواكب السلاطين . وكانت قواعد المشاركة تختلف من مكان لآخر ، وإن جمعتها خاصية واحدة ، ألا وهي حدوث معظمها في أيام الأعياد ويوم الجمعة ، فمثلاً في الدولة المرينية كان السلطان يعطي جواده ، ويتقدمه حملة الأعلام ، ومن ورائهم قارعو الطبول ، ثم يأتي في الترتيب رئيس الاسطبلات ، ورئيس التشريفات ، والقاضي ، وقائد

---

1 - ابن بطوطة: الرحلة . ص171.

2 - كانت الإشارة عبارة عن إخراج قطعة حرير على هيئة شريط مربوط فيها منديل مصنوع في مصر . انظر ابن بطوطة : المصدر السابق ص 446.

3 - ابن بطوطة: نفسه . ص446.

4 - نفسه . ص430.

5 - ابن بطوطة : نفسه . ص432 ، 433.

الجيش [1] . أما في دولة الكانم وبرنو ، ودارفور فكان العلماء الأزهريون يشاركون في موكب السلطان ، وخصوصاً العرضة [2] .

وبالنسبة لمواكب شرق أفريقيا ، فقد كان سلطان مقدشو يخرج في الموكب وتظلل رأسه أربع مظلات حريرية ، وعلى كل مظلة طائر مصنوع من الذهب ، ويرتدي السلطان ملابسه المزخرفة ، ويسير أمامه قارعو الطبول ، ونافخو الأبواق ، ويسير الأمراء من خلفه ، أما القضاة والعلماء فيسيرون بجواره . [3]

ويتبقى الحديث عن الموكب في منطقة غرب أفريقيا ، والمعروفة باسم بلاد السودان الغربي ، حيث كان السلطان يخرج في أيام العيد ، مرتدياً طيلساناً ، وثياباً بيضاء [4] ويصحبه العلماء ، والفقهاء [5] . ثم تُنصب له خيمة ليبدل ملابسه ، وبعد انقضاء الصلاة ، والخطبة كان يخرج للجلوس في المشور [6] .

3 - مشاركة السلاطين في الطعام:

كان معظم السلاطين يقومون بدعوة العلماء الأزهريين لمشاركتهم في تناول الطعام كنوع من أنواع التكريم فمثلاً كان سلطان مقدشو يأكل مع القاضي والعلماء [7] كمظهر من مظاهر تكريمهم . وأيضاً كان الإسكيا محمد سلطان دولة سنغي يدعو علماء الأزهر لتناول الطعام معه ، بل كان يدعو أبناءه للمشاركة في تناول هذا الطعام [8] .

أما بالنسبة لسلاطين بلاد المغرب الإسلامي ، فكانوا يقيمون الولائم للعلماء في

---

1 - الحسن الوزان: وصف أفريقيا . ص290.

2 - العرضة: هي استعراض الجيش . انظر التونسي: تشحيذ الأذهان 410، 411.

3 - ابن بطوطة: الرحلة . ص171.

4 - ابن بطوطة: المصدر السابق . ص171.

5 - كان العلماء يرتدون الطيلسان في معظم الأيام بينما كان السلاطين يلبسونه في العيد . انظر المصدر السابق . ص447.

6 - ابن بطوطة : نفسه ، 447.

7 - نفسه . ص447.

8 - محمود كعت: الفتاش . ص11.

المناسبات الدينية كيوم المولد النبوي الشريف ، والذي كان يحضره السلطان ، ويقوم العلماء بإحياء لياليه ، وكان السلطان يقوم بالإنفاق على حضور هذه المناسبة [1] .

4 – المنح والهبات :

تبارى معظم سلاطين أفريقيا بإعطاء العلماء منحاً وهبات ، في مناسبات مختلفة ، مما جعل هؤلاء العلماء أصحاب ثروات جمعوها من خلال هذه المنح والهبات [2] .

وقد تفاوتت أنواع الهبات والعطايا ، طبقاً للمانح فكانت أحياناً عبارة عن رقيق، وأموال[3] . وأحياناً كانت أراضيَ وضياعاً ، وذلك لضمان ولاء هؤلاء العلماء للسلاطين، ولكي يتفرغوا للبحث العلمي ، ولا يشتغلوا بمتطلبات الحياة . ومن أشهر تلك العطايا ما أعطاه ملوك الكانم والبرنو ، يتضح ذلك في المحارم ، وخصوصاً المحرم الذي أصدره السلطان الحاج علي بن الحاج عمر [4] . للعالم محمد صالح بن العالم اشاركو[5] . بالإضافة للحواكير ، والتي أعطاها سلاطين دارفور للعلماء، كما أعطى ملوك الفونج العلماء أراضيَ كانت تُخصَّص لإنشاء الخلاوي . [6]

ولم يتوقف دور العلماء على حسن العلاقة بينهم وبين الحكام ، بل تعداه إلى قيامهم بأدوار هامة كحلقة وصل بين الحكام والمحكومين .

---

1 –ابن بطوطة :الرحلة . ص434.

2 – مادهو بانيكار: مرجع سبق ذكره . ص582.

3 – محمود كعت: الفتاش . ص59.

4 – محرم: هي الوثيقة التي تعطى للعلماء نظير خدمتهم للدولة ، وتوضح امتيازاتهم هم وأسرهم ، وتوضح أصولهم ونسبهم . انظر ابراهيم طرخان: امبراطورية البرنو . ص177.

5 – محمد صالح: ابن العالم اشاركو ، ينسب لقبيلة الفلاتا ، قدم لبرنو ودرس في الأزهر ، وعمل بالتدريس في برنو من أشهر أفراد أسرته الوزير غدريس . انظر إبراهيم طرخان: المرجع السابق (ص177).

6 – ود ضيف الله: الطبقات . ص114 – 116.

3 - دور العلماء الأزهريين في العلاقة بين الحكام والمحكومين

نظراً لمكانة وقوة العلاقات بين الحكام ، والمحكومين ، وعلماء الأزهر ، قام هؤلاء العلماء بدور بارز في العلاقة بين الحكام والمحكومين . وقد تعددت صور هذه العلاقة منها:

أولاً : التوسط للرعية عند الحكام:

كانت الرعية في أفريقيا تلجأ غالباً ، للعلماء الأزهريين لكي يقوموا بالوساطة بينهما وبين الحكام ، في سبيل قضاء مصلحة ، أو لدفع مظلمة وقعت عليهم ، أو على أحد أفراد الرعية . وكانت هناك أسباب عديدة جعلت الرعية يلجئون للعلماء ، منها على سبيل المثال قرب هؤلاء العلماء من الحكام ، وأيضاً ما عُرف عن هؤلاء العلماء الأزهريين من عدم خشيتهم للحكام ، كما اشتهر الكثير منهم بأنهم لا تأخذهم في الحق لومة لائم[1] . وكانت معظم الشكايات التي تقدم من الرعية ، ويقوم العلماء بالتوسط فيها تتلخص في الظلم الذي كان يقوم به بعض حكام الأقاليم ، ونواب السلاطين ، وموظفيهم[2] ، وأيضاً كانت هناك شكاوى من فداحة الضرائب الباهظة التي كانت تثقل كاهل هؤلاء الرعية ، ومن الشكاوى أيضاً الامتناع عن سداد حق ، وخلافه[3] .

أما عن موقف الحكام من هذه الشكايات ، فقد كانوا يقبلون وساطة العلماء ، وكانوا يقومون بردّ المظالم بأنفسهم ، وكانوا يستدعون هؤلاء الموظفين ، ويأمرونهم بالعدل ، وحسن السيرة في الرعية . وكان كثير من الحكام مشهوراً عنهم حب العدل ، لدرجة

---

1 - السعدي: تاريخ السودان . ص42.

2 - ابن بطوطة: الرحلة . ص449.

3 - مادهر بانيكار: مرجع سبق ذكره . ص447.

أنهم كانوا يعتقدون أن بعض الكوارث ، كغزو الجراد مثلاً[1] ، عقاب لعدم تحقيقهم العدل بين الرعية ، وكانت هذه الأفكار نابعة من كونهم محبين للعدل ، وحريصين عليه .

ثانياً : حَثّ الحكام على حُسْن معاملة الرعية :

إن مظاهر التكريم التي كانت تحيط بعلماء الأزهر من قِبَل الحكام ، لم تمنع هؤلاء العلماء ، من قيامهم بوعظ الحكام ، وحثهم على حسن معاملة رعاياهم . وكانت صور هذا الوعظ عديدة ومنها ما هو وعظ مباشر من خلال خطب يوم الجمعة ، أو عن طريق غير مباشر بذِكْر سِيَر الملوك ، والصالحين ، وسِيَر الفقهاء السابقين .[2] وقد كانت هذه الأساليب تجد استجابة كبيرة لدى هؤلاء الحكام مثال ذلك رسالة السيوطي لملك التكرور ، وجميع ملوك أفريقيا يعظهم فيها ، ويحثهم على إقامة تطبيق الشريعة الإسلامية ، والتخلص من العادات المرذولة مثل ذبح عبد في حالة مرض الملك بحجة فدائه من الموت[3] .

وفي مرات عديدة كان العلماء يقومون بتشويه صورة الحاكم الغير عادل ، وكانوا يُعرِّضون حياتهم للخطر ، وتعرض الكثير منهم للنفي والسجن مثل ما حدث أيام (سن علي) مؤسس دولة سنغي والذي قام بحملات واسعة على العلماء ، ودمر مدينة تمبكت ، بحجة عدم وقوف العلماء بجواره [4] فقام بإحراق كتبهم ، وشرد الكثير منهم[5] .

ثالثاً : استجارة الرعية بالعلماء :

كان الأفريقي عند تعرضه لمحنة ، أو خطب ألَمَّ به ، أو خاف من ملك ، أو صدر ضده

---

1 - ابن بطوطة: الرحلة . ص448.
2 - ابن بطوطة: المصدر السابق . ص445.
3 - رسالة السيوطي لملك التكرور . ص183.
4 - السعدي: تاريخ السودان . ص64.
5 - السعدي: المصدر السابق . ص69 ،64.

حكم فاس ، كان يلجأ للمسجد ، أو دار الخطيب للاستجارة به وكان الحكام يقبلون هذه الاستجارة[1] ، وكان لا يمكن لأحد التعدي على دار الفقيه ، أو يتعدى على المسجد ، مثال ذلك استجارة أحد العبيد بالعلماء عندما حاول السلطان قطع يده ، لأنه سلَّم على السلطان بيده مخالفاً التقاليد ، فتدخَّل أحد العلماء ، وصفح عنه السلطان[2] .

ولم يكن طلب الاستجارة وقفاً على الفقراء والمستضعفين فقط بل كان كثير من أبناء الطبقة العليا يستجيرون بعلماء الأزهر ، لدرجة أن إحدى زوجات سلطان مالي استجارت بالفقهاء ، رغم صلة القرابة بينها وبين الملك[3] ، وكان الملك غضب عليها لمحاولتها خلعه عن العرش ، بالاتفاق مع ابن عمه[4] .

وبالإضافة لدور العلماء في العلاقة بين الحكام والمحكومين ، ومدى النفوذ الذي تمتَّع به هؤلاء العلماء ، نراهم قد قاموا بدور كبير في حالة الحرب ، والفتن الداخلية ، حيث شاركوا في هذه الحروب ، وأيضاً قاموا بدور كبير في القضاء على الفتن الداخلية .

1 - ابن بطوطة: الرحلة . ص449.

2 - محمود كعت: الفتاش . 113: 111.

3 - كانت ابنة عم السلطان . انظر ابن بطوطة: المصدر السابق . ص449.

4 - نفسه . ص449.

obeikandl.com

4 - دور العلماء الأزهريين في الحروب والقضاء على الفتن

كانت الممالك الإسلامية في أفريقيا مسرحاً كبيراً للكثير من الحروب التي دارت رحاها في كثير من دولها ، واستمرت هذه الحروب سنوات طويلة ، وكان من نتائج هذه الحروب في النهاية ، إضعاف تلك الممالك الإسلامية .

وكانت طبيعة هذه الحروب ، التي شهدتها المنطقة ذات صبغة دينية ، في أحيان كثيرة ، يتضح ذلك في الشعارات التي كان يرفعها المحاربون من الجانبين ، أو من حيث طبيعة المشتركين في هذه الحروب والمحرضين عليها إذ كان معظمهم من رجال الدين . وقد ذكر عرب فقيه [1] أن المحرضين على الحروب التي قام بها الأحباش ضد المسلمين الزيالعة ، كانوا من البطارقة ، وهذا دليل قاطع على استغلال الدين في إذكاء نار الحروب في تلك البلدان .

وبجانب هذه الحروب التي قامت على أساس ديني ، كانت هناك حروب أخرى لها أسباب عديدة . أما الجانب الديني فقد كان مجرد سبب ثانوي في هذه الحروب ، وخصوصاً من جانب المعتدين مثل البرتغاليين في شمال أفريقيا ، أو الأحباش في شرقها إذ استغل هؤلاء الدين لتحقيق حكمهم ، ومآربهم ، بينما اعتبرها المسلمون حركة جهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى .

ونظراً لتنوع أسباب هذه الحروب ، واختلاف النتائج المترتبة عليها ستتعرض لهذه الحروب التي دارت بإيجاز وسنبرز دور رجال الدين العلماء الأزهريين في هذه الحروب .

أولاً: الحروب في منطقة الشرق الأفريقي:

كانت هذه الحروب بين ممالك بلاد الزيلع الإسلامية ، ومملكة الحبشة المسيحية ، وقد تعددت أسباب هذه الحروب . فمن الأسباب ازدياد النفوذ الإسلامي في بلاد

---

1 - عرب فقيه: فتوح الحبشة ، ص7.

الحبشة[1] ، واعتناق الكثير من الأحباش الدين الإسلامي ، وهي أسباب كانت محركاً رئيسياً للصراع ، بالإضافة لقيام البرتغاليين بتحريض مملكة الحبشة لشن الحروب ضد بلاد الزيلع .[2] حتى يمكنهم السيطرة على البحر الأحمر ومضيق باب المندب بما يمثله هذا العمل من التحكم في الطرق التجارية ، التي كان يسيطر عليها المسلمون ، وبالتالي إضعاف قوة المسلمين الاقتصادية . ولذلك حدث اتصال بين البابوية ومملكة الحبشة بهذا الشأن [3] .

أما عن دور رجال الدين في هذه الحروب ، فقد تعددت مظاهر اشتراك رجال الدين الإسلامي ، والعلماء الأزهريين في هذه الحروب فمنها أنهم كانوا يقومون بإثارة حمية المقاتلين ضد الأحباش ، ويبثون فيهم روح المقاومة ، ومن أشهر المشاركين في معركة تمت عند نهر سُمْي بقطجار في عام 953هـ/1529م ، العالم الفقيه محمد خطيب سيم[4] .

لم يكتف رجال الدين بمجرد القيام بإثارة الحماس فقط ، بل كانوا يشتركون في الحروب كمقاتلين ومحاربين ، والدليل على ذلك استشهاد أكثر من أربعمائة فقيه وعالم في إحدى المعارك التي دارت بين مملكة الحبشة ، بقيادة داود بن سيف أرعد في عام 508هـ/ 1402م[5] . ونظراً لأهمية رجال الدين في القتال ، فقد حرص معظم الحكام على اصطحابهم في الحروب ، لما لهؤلاء من قيمة معنوية كبيرة أثناء الحرب ، وأيضاً لرفع معنويات الجنود الذين يقومون بالقتال ، ويذكر عرب فقيه [6] أن أبا بكر بن نصر الدين بن محمود ، كان يذكر في خطبه الآيات القرآنية الكريمة التي تحض على القتال .

---

1 - القلقشندي: صبح الأعشى ، ج4 ، ص324.

2 - رجب محمد عبدالحليم: الصراع بين مسلمي الزيلع ونصارى الحبشة . ص98 - 99.

3 - المرجع السابق . ص100.

4 - عرب فقيه : مصدر سبق ذكره . ص64.

5 - المقريزي :الإلمام . ص13.

6 - عرب فقيه : المصدر السابق ، ص38-39.

ثانياً : الحروب في شمال أفريقيا:

كانت بلاد شمال أفريقيا مسرحاً لحروب دارت بين سكان هذا الإقليم ، وبين البرتغاليين وقد تعددت أسباب هذه الحروب ، ومن هذه الأسباب :

1 - أسباب اقتصادية:

كان الغرض الاقتصادي يأتي على رأس الدوافع الرئيسية في هذه الحروب ، حتى يسيطر البرتغاليون على طرق التجارة التي كان يتحكم فيها المسلمون ، وذلك لشدة حاجة البرتغاليين للذهب والأموال لكي يستطيعوا بناء قوتهم الوليدة[1] .

2 - أسباب دينية:

كان الدافع الديني أيضاً محركاً لهذه الحروب ، ولذلك حاول البرتغاليون توجيه ضربات للمسلمين انتقاماً منهم ، وأيضاً للقضاء على نفوذ بلاد المغرب الإسلامي حيث كانت تؤازر المسلمين في بلاد الأندلس ، وقد سُمِّيت هذه الحروب بحروب الاسترداد[2].

3 - أسباب عسكرية:

وأيضاً من الأسباب التي جعلت البرتغاليين يشنون غارات على الشمال الأفريقي ، محاولة الاتصال بمملكة الحبشة المسيحية بغرض تطويق المسلمين ، ومحاولة توجيه ضربة للعالم الإسلامي بالتحالف مع هؤلاء الأحباش[3] . وكان من نتائج هذه الحروب سيطرة البرتغاليين على كثير من المدن الساحلية مثل مدينة سبتة في عام 818هـ/1415م .

---

1 - شوقي عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير ، مكتبة الانجلو ، القاهرة ، 1977م، ص43.

2 - المرجع السابق ، ص42.

3 - نفسه ، ص43.

أما عن دور العلماء في هذه الحروب التي شهدتها المنطقة ، فهو قيام العلماء وخصوصاً رجال الطرق الصوفية بمقاومة الغزو البرتغالي ، وكانوا يقومون بحمل السلاح ومهاجمة البرتغاليين .

كما قامت حروب في منطقة الغرب الأفريقي ، بين امبراطورية صنغي ومملكة مالي ، وأيضاً الصراع بين الكانم والبرنو ، والصراع بين سلطنة مقدشو ، وسلطنة كلوة . وكان للعلماء دور في هذه الحروب سواء عن طريق المشاركة ، أو إبداء الرأي سواء بالرفض أو القبول كما حدث في معركة (سن علي) مع امبراطورية مالي ، والتي رفضها العلماء فتعرضوا للتنكيل من (سن علي) [1] .

دور العلماء في القضاء على الفتن الداخلية:

وكما كانت الممالك الإسلامية في أفريقيا مسرحاً للحروب الخارجية ، فقد شهدت أيضاً فتناً داخلية عديدة كادت أن تؤدي إلى تداعي استقرارها الداخلي ، وقد قام العلماء بدور كبير في إخماد هذه الفتنة .

ومن أشهر الفتن التي حدثت هي فتنة سن علي ، الذي حكم في الفترة من (869 – 898هـ/ 1464 – 1492م) في دولة صنغي ، وقد لعب هذا الحاكم دوراً في زرع بذور الفتنة في منطقة الغرب الأفريقي . وقد عُرِف عنه بأنه كان من أب مسلم وأم وثنية لذا في الفترة التي تولى الحكم فيها زادت مزاحمة القيم الوثنية ، للقيم الإسلامية ، كما أن هذا الحاكم لم يكن يواظب على الصلاة ، ويعيش حياة بوهيمية فكان إذا أعجبته أي امرأة أخذها بدون زواج ، كما أنه كان لايصوم شهر رمضان ، ولم يكن يحفظ أي سورة من سور القرآن الكريم ، بل إنه ألزم أهل قصره بعدم الصلاة والصوم[2] .

لذا كان من الطبيعي ، ألّا يسكت العلماء على فتنة سن علي ، فقاوموها بقدر

---

1 – السعدي: تاريخ السودان ، ص64.

2 – مادهو بانيكار: مرجع سبق ذكره ، ص124.

استطاعتهم ، فتعرَّضوا بسببها إلى محن شديدة مثل التشريد ، والإذلال ، وفي أحيان كثيرة القتل[1] . وبلغ من شدة تنكيله بالعلماء قيامه بإحراق مدينة تمبكت ، وطرد العلماء منها ، بل أرسل وراءهم من يقتلهم[2] . وقد كان السبب الرئيسي في قيام سن علي بهذه الأفعال اعتقاده أن علماء تمبكت ، كانوا يعاونون الطوارق أعداءه[3] .

وعلى الرغم من هذه الخطوب ، والتي تعرَّض لها العلماء على يد سن علي ، فإنهم قاوموه بكل شدة ، وألَّبوا الأفارقة عليه . وقد نجحت سياسة العلماء ، وبدأ سن علي يحاول التودد إليهم ويهادنهم ، ويقوم بإرسال الهدايا لهم بعد كل غزوة يغزوها[4] .

ونظراً لاشتراك العلماء الأزهريين في الحياة السياسية على هذا النحو ، فقد أهَّلهم ذلك إلى القيام بدور أكبر ، وهو القيام بالعمل كسفراء لبلادهم في الدول الإسلامية الأخرى .

---

1 - السعدي: تاريخ السودان . ص65.
2 - السعدي : المصدر السابق . ص65.
3 - نفسه . ص67.
4 - نفسه . ص65 : 67.

5 - دور العلماء الأزهريين في العلاقات الخارجية

قام العلماء الأزهريون بدور كبير في مجال العلاقات الخارجية ، وخصوصاً بين مصر والممالك الإسلامية في أفريقيا . ونظراً للمكانة ، التي تمتَّع بها هؤلاء العلماء في هذه الممالك ، وقربهم من السلطات الحاكمة فيه ، اختيروا للعمل كسفراء لبلادهم يحملون الرسائل إلى مصر وكافة العالم الإسلامي .

وكان من أسباب اختيار هؤلاء العلماء لهذه المهام هي تقواهم التي اشتهروا بها ، بالإضافة لتحريهم الصدق والأمانة فيما يقولونه دون أية إضافات . كما كان من أسباب اختيارهم قدرتهم على التأثير في سامعيهم نظراً لكونهم عالمين بالشريعة الإسلامية . كما أن هؤلاء العلماء اشتهروا بكونهم أصحاب قيم خلقية عالية كالتواضع ، والحلم ، ورحابة الصدر ، وسعة الأفق ، بالإضافة لِصَفة الأمان (الحصانة بالمعنى الحديث) حيث كان مسموحاً لهم بالمرور في أراضي القبائل المتحاربة ، دون أن يتعرَّض لهم أحد[1] .

أنواع السفارات التي قام بها العلماء الأزهريون:

كانت السفارات التي قام بها العلماء الأزهريون تنقسم إلى سفارات عامة ، وهي السفارات التي كانوا يكلفون بها من قِبَل الحكام إلى مصر ، أو من مصر إلى بقية أنحاء الدول الإسلامية وسفارات خاصة كان يقوم بها العلماء بأنفسهم ، عندما كان الخطر يُحدق بأوطانهم ، أو طلب النجدات من العالم الإسلامي للوقوف بجانبهم[2] .

ومن أشهر السفارات العامة التي كلف بها العلماء من قِبَل السلاطين ، سفارة ابن خلدون حيث كلفه سلطان مصر برقوق (784 - 791هـ/1382 - 1388م) بالكتابة

---

1 - توماس أرنولد : الدعوة للإسلام . ص297 -298.

2 - القلقشندي: صبح الأعشى ، ج4، ص333.

لسلطان تونس أبي العباس أحمد (772-797هـ/ 1370-1394م) ليكافئه بإحضار خيول مغربية [1].

أما عن أشهر السفارات الخاصة، والتي قام بها العلماء من تلقاء أنفسهم سفارة الشيخ جمال الدين عبدالله الزيلعي الذي وصل إلى مصر عام 737هـ / 1337م منتهزاً فرصة وصول مطران الحبشة لمصر، لكي يطلب تعيين بطريرك فاستغل الفرصة الشيخ جمال الدين، وطلب المساعدة من سلطان مصر تقديم العون لبلاد الزيلع ضد الأحباش [2].

وكانت الأسباب التي جعلت الشيخ جمال الدين يختار مصر، هو تمتُّع مصر بمكانة كبيرة في العالم الإسلامي، وكانت تحكمها حكومة المماليك القوية، والتي تستطيع مد العون إلى مسلمي بلاد الزيلع [3]. بالإضافة أن مصر هي التي ترسل بطريرك للحبشة، وتستطيع أن تمتنع عن إرساله، وبالتالي تستطيع الضغط على الأحباش لكي يوقفوا عدوانهم على المسلمين [4].

1 - ابن خلدون: التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ص1168 -1169.
2 - رجب محمد عبدالحليم: مرجع سبق ذكره، ص145.
3 - رجب محمد عبدالحليم: المرجع السابق، نفس الصفحة.
4 - المرجع السابق، ص145 وانظر حسن أحمد محمود: مرجع سبق ذكره، ص408.

6 - الدور السياسي للأزهر في أفريقيا بعد عصر المماليك

استمر الدور السياسي للأزهر بعد عصر المماليك في أفريقيا ، وتجلّى هذا الدور في العديد من العوامل التي أظهرت هذا الدور ، وهي:

أولاً : الدور في مقاومة الاستعمار :

قام العلماء الأزهريون بدور كبير في مقاومة الاستعمار الأوربي الذي سيطر على القارة ، مثال ذلك مقاومتهم للغزو الإيطالي لليبيا حيث قام علماء الزوايا السنوسية ، والذين تلقوا تعليمهم في الأزهر بمقاومة الاستعمار الإيطالي الغاشم . كما شهدت بلاد السودان الغربي مقاومة ضد الاستعمار الانجليزي والفرنسي أسهم فيها العلماء الأزهريون من أمثال حركة عثمان بن فودي ، والحاج عمر التكروري[1] .

ثانياً: الدور في العلاقة بين الحكام والمحكومين:

قام علماء الأزهر بدور كبير في العلاقة بين الحكام والمحكومين وخصوصاً في بلاد سودان وادي النيل ، حيث كان العلماء يقومون بدور الوساطة بين الحكام والمحكومين ، وساعدهم على هذا الدور تشجيع الحكام لهم فعلى سبيل المثال قيام سلاطين مملكة سنار بدفع أموال وعطايا للأزهر بعد موسم الحصاد[2] .

1 - شوقي عطا الله الجمل : مرجع سبق ذكره . ص 129 .
2 - محمد سليمان : مرجع سبق ذكره . ص 30 .

قائمة بأهم المصادر والمراجع

أولاً : وثائق غير منشورة :

1- الأزهر وظيفه قديماً وحديثاً ، وثيقة رقم 9/ 4 حافظة 356 ، دار الوثائق القومية.

2- حجة السلطان بيبرس ، م 126 ، رقم عام 30 ، دار الوثائق القومية .

ثانياً : وثائق منشورة :

1- مجموعة وثائق السلطان حسن منشورة بكتاب تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ، تحقيق محمد محمد أمين ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 1986 .

2- رسالة السيوطي لملك التكرور ملحقة برسالة ماجستير وعنوانها «علاقة مصر بالدول الإسلامية في حوض نهر النيجر» ، إعداد زينب أحمد علي ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، 1982 م .

3 - محمد بن عبد الكريم المغيلي : أسئلة الأسكيا وأجوبة المغيلي ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 1974 م .

ثالثاً : مصادر عربية :

- الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن عبد الله) : ت 558 هـ/ 1162 م .

1 - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، بدون .

- ابن إياس (أبو البركات محمد بن أحمد) : ت930هـ/ 1523 م .

2 - بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ج 4 ، ج 10 ، دار الشعب ، القاهرة ، 1960م.

- ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن عبد الله) : ت 779 هـ / 1377 م

3 – تحفة النظار في غرائب الأمصار ، دار التحرير ، القاهرة ، 1966 م .

- البكري (أبو عبد الله بن عبد العزيز) : ت 487 هـ / 1094 م .

4 – المسالك والممالك ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، بدون .

- البلاذري (أحمد بن يحي بن جابر) : ت 279 هـ / 832 م .

5 – فتوح البلدان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1993 م .

- ابن تغري بردي (أبو المحاسن جمال الدين بن يوسف) : ت 874هـ/ 1469م

6 - النجوم الزاهرة في محاسن مصر والقاهرة ، ج 6 ، 7 ، وزارة الثقافة ، مصر ، 1972 م .

7– المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ج 1 ، 3 ، 5 ، 6 ، هيئة الكتاب ، القاهرة 1990 م .

- التونسي (محمد بن عمر التونسي) : ت 1274 هـ./ 1857 م

8 - تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان ، المؤسسة المصرية للنشر ، القاهرة ، 1965 م .

- التنبكتي (أحمد بابا بن أحمد بن عمر) : ت 1036 هـ / 1627 م .

9 – نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ليبيا ، 1989م .

- الجبرتي (أبوالعزم عبدالرحمن الجبرتي) : ت 1241 هـ / 1825 م .

10 – عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، دار الشعب ، القاهرة ، 1958 م .

- **حاجي خليفة (مصطفى بن عبدالله جلبي) : ت 1067هـ/ 1656م .**

11 - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ج 1 ، 2 ، دار الفكر ، لبنان ، 1979م .

- **ابن جبير (أبوالحسن محمد بن أحمد) : ت 614 هـ / 1217 م .**

12 - رحلة ابن جبير ، دار الهلال ، بيروت ، لبنان ، 1981 م .

- **ابن حجر (شهاب الدين أحمد بن علي) : ت 852 هـ / 1448 م**

13 - إنباء الغمر بأبناء العمر ، ج 3 ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة، 1991 م .

14 - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ج 3 ، دارالكتب الحديثة ، القاهرة، 1961 م .

- **الحسن الوزان (ابن محمدالوزان الزياتي) : ت 960 هـ / 1552 م**

15 - وصف أفريقيا ، مطبوعات جامعة محمد بن سعود ، الرياض ، السعودية، 1979 م .

- **ابن حوقل (أبوالقاسم أحمد النصيبي) : 352 / 353هـ/ 1560 م**

16 - صورة الأرض ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، بدون .

- **ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس أحمدابراهيم) : ت 681 هـ/ 1282م**

17 - وفيات الأعيان ، ج 1 ، 2 ، 3 ، 5 ، 6 ، دارالثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1968م.

- **ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد بن محمد) : ت 808هـ/ 1405 م**

18 - مقدمة ابن خلدون ، المطبعة الشرقية ، القاهرة ، بدون .

19 – تاريخ ابن خلدون ، ج 7 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، 1968م.

20 – التعريف بابن خلدون ورحلته ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1968م.

- **الذهبي (محمد بن أحمد) : ت 748 هـ/ 1348 م**

21 – دول الإسلام ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 1974 م .

- **الرقيق القيرواني.**

22 – تاريخ أفريقيا والمغرب ، دار الفرجاني للنشر ، القاهرة ، 1994 م .

- **الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر) : ت 660 هـ/ 1261 م**

23 – مختار الصحاح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1986 م .

- **الزركشي (محمد بن عبدالله) : ت 745 هـ/ 1144 م .**

24 – إعلام الساجد بأحكام المساجد ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة، 1996 م

- **السعدي (عبدالرحمن بن عبدالله بن عمران) عاش في القرن 17**

25 – تاريخ السودان ، باريس ، 1898 م .

- **السيوطي (جلال الدين عبدالرحمن) : ت 911 هـ/ 1505 م .**

26 – حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، جزءان ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ، 1968 م .

27 – بغية الوعاة في طبقات اللغويين ، والنحاة ، ج 2 ، دارالفكر ، لبنان، 1979م السخاوي (محمد بن عبدالرحمن بن محمد) : ت 902 هـ / 1496 م .

28 – الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع ، ج 1 ، 2 ، 3 ، 8 ، 10 ، 11 ، مكتبة المقدسي ، القاهرة ، 1353 هـ .

29 – الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، 1996 م .

- الإسحاق المتوفي (محمد بن عبد المعطي بن أحمد بن عبد الغني) : ت1032هـ/ 1623 م.

30 – أخبار الأُول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول ، وزارة الثقافة ، مصر ، 1998 م .

- السبكي (تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب) : ت 771هـ/ 1369م

31 – طبقات الشافعية ، ج 8 ، دار هجر للنشر ، القاهرة ، 1992 م .

- الشهرستاني (محمد بن عبد الكريم) : ت 548 هـ / 1153 م .

32 – الملل والنِّحل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1990 م .

- أبو شامة (شهاب الدين أبو محمد) : ت 665 هـ / 1266 م .

33 - الروضتين في أخبار الدولتين ، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة 1962 م .

- شمس بن طولون (شمس الدين محمد بن طولون) : ت 953 هـ / 1546م

34 – مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة ، 1964م .

- الصيرفي (الخطيب الجوهري علي بن داود) : ت 900 هـ / 1494 م

35 – نزهة النفوس والأبدان ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 1994 م .

- ابن ظهيرة (أبو اسحاق برهان الدين بن علي) : ت 891هـ/ 1486 م

36 – الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة 1969 م.

- **العيني (بدر الدين العيني) : ت 855 هـ/ 1451 م**

37 - عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، ج 1 ،2 ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة، 1988 م .

38 – السيف المهند في سيرة الملك المؤيد ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 1967م.

- **ابن عبد الحكم (أبو عبد الرحمن محمد) : ت 257 هـ/ 871 م .**

39 – فتوح مصر وأخبارها ، دار التعاون ، القاهرة ، 1974 م .

- **عبدالواحد المراكشي : ت 647 هـ/ 1249 م .**

40 - المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، 1963 م .

- **عبداللطيف البغدادي (موفق الدين بن يوسف) : ت 629 هـ/ 1231 م .**

41 – الإفادة والاعتبار ، نشر سلامة موسى ، المجلة الجديدة ، مصر ، 1937م.

- **ابن عذاري (محمد بن عذاري المراكشي) ت نهاية القرن السابع الهجري .**

42 – البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج 1 ، دار الثقافة ، لبنان ، 1967م.

- **عرب فقيه (شهاب الدين أحمد بن عبدالقادر) عاش في القرن 16 م .**

43 – فتوح الحبشة ، نشر رينيه باست ، بدون .

- **علي مبارك .**

44 – الخطط التوفيقية ، ج 4 ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 1990 .

- **ابن فرحون (ابراهيم بن علي) : ت 799 هـ/ 1396 م .**

45 – الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، 1996 م .

- **ابن فضل العمري (شهاب الدين أحمد بن يحى) : ت 749 هـ / 1348م .**

46 - التعريف بالمصطلح الشريف ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1988.

47 - مسالك الأبصار ، ممالك مصر والشام ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار ، القاهرة ، 1985م .

- **القلقشندي (شهاب الدين أحمد بن علي) : ت 821 هـ / 1418 م .**

48 - صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ج 3 ، 4، 5، 6 ، 11 ، 14 ، وزارة الثقافة ، مصر ، بدون .

- **القيرواني (محمد بن أحمد بن تميم) : ت 333 هـ / 944 م .**

49 - طبقات علماء أفريقيا وتونس ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1968 م .

- **القابسي (أبو الحسن علي بن محمد بن خلف) : ت 403 هـ / 1012 م .**

50 - الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين ، دار المعارف ، القاهرة ، 1981 م .

- **المسبحي (محمد بن عبدالله) : ت 420 هـ / 1029 م .**

51 - أخبار مصر في سنتين ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 1980 م .

- **المالكي (أبوبكر عبدالله بن أبي عبدالله) : ت 449 هـ / 1057 م .**

52 - رياض النفوس ، ج 1 ، النهضة المصرية ، القاهرة ، 1951 م .

- **الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب) : ت 450 هـ / 1058م .**

53 - الأحكام السلطانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1986 م .

- **المقريزي (تقي الدين أبوالعباس أحمد بن علي) : ت 845 هـ / 1446م .**

54 - المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار ، ج 1 ، 3 ، كتاب التحرير ، القاهرة، 1968 م .

55 – إغاثة الأمة بكشف الغمة ، دار الهلال ، القاهرة ، 1990م .

56 – الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام ، لجنة التأليف ، القاهرة، 1895 م .

57 – الذهب المسبوك فيمن حج من الملوك ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1899م.

58 – اتعاظ الحنفا بذكر الأئمة الفاطميين الخلفا ، ج2 ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، 1996 م .

59 – السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج 1 ، 4 ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1972م.

60 – البيان والإعراب عما حلّ بمصر من الأعراب ، مطبعة المعارف ، القاهرة، 1966 م .

- **محمود كعت (القاضي محمود كعت)**

61 – الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس ، بودين ، 1913م .

- **محمد بن بلو : ت 1253 هـ / 1844 م .**

62 – إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور ، وزارة الأوقاف ، مصر ، 1964 م.

- **مجهول :**

63 – الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، دار الرشاد ، المغرب ، 1979م .

- **مجهول :**

64 – السلوة في أخبار كلوة ، وزارة التراث ، عمان ، 1985 م .

- **ناصر خسرو : ت 476 هـ / 1083 م .**

65 – سفر نامة ، ترجمة يحي الخشاب ، الهيئة العامة للكتاب ، مصر ، 1990 م .

- **النويري (شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب) : ت 732 هـ / 1331 م .**

66 – نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج 3 ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 1990م.

- **ود ضيف الله (محمد ضيف الله بن محمد الجعلي) : ت 224 هـ / 1815 م.**

67 – الطبقات في خصوص الأولياء ، المكتبة الأهلية ، الخرطوم ، السودان ، 1930م.

رابعاً : مراجع عربية ومعربة :

- **ابراهيم علي طرخان (دكتور) :**

1 – مصر في عصر المماليك الجراكسة ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، 1960م.

2 – امبراطورية البرنو الإسلامية ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 1975م.

- **السيد عبدالعزيز سالم (دكتور):**

3 – المغرب الإسلامي ، دار الشعب ، القاهرة ، بدون.

- **بيارد دودج :**

4 – الأزهر في ألف عام ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 1994 .

- **توماس أرنولد:**

5 – الدعوة للإسلام ، ترجمة حسن ابراهيم وعبدالمجيد عابدين ، دار النهضة المصرية، القاهرة ، 1957 م.

- **جمال الدين سرور (دكتور):**

6 – مصر في عصر الدولة الفاطمية ، النهضة المصرية ، القاهرة ، 1960 م.

- **حسين عبدالله مراد (دكتور):**

7 – المتصوفة في المغرب الأقصى ، المطبعة الإسلامية ، القاهرة ، 1994م.

obeikandl.com

- حسن ابراهيم حسن (دكتور):

8 - انتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء ، معهد البحوث العربية ، القاهرة، 1957 م.

- حسن أحمد محمود (دكتور):

9 - الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1986م.

- رجب محمد عبدالحليم (دكتور):

10 - العلاقات السياسية بين ملحي الزيلع ونصارى الحبشة في العصور الوسطى، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1985 م.

11 - العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام ، مكتبة العلوم ، مسقط ، عمان ، 1989 م.

12 - الموسوعة الأفريقية ، ج 2 ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، 1997 م.

- سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور):

13 - دولة المماليك البحرية ، النهضة المصرية ، القاهرة ،1959 م.

- شوقي عطا الله الجمل (دكتور):

14 - المغرب العربي الكبير ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1977م.

- عبد العزيز الشناوي (دكتور):

15 - الأزهر جامعاً وجامعة ، ج 1 ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1983م.

- عبد الرحمن زكي (دكتور):

16 - تاريخ انتشار الإسلام في غرب أفريقيا ، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ، 1977م .

- عبد الله عنان :

17 - دولة الإسلام في الأندلس ، ج 7 ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 2001م.

- عبد المنعم النمر (دكتور):

18 - الشيعة والدروز دراسة وثائقية ، دار الحرية ، القاهرة ، 1987 م.

- ماد هو بانيكار :

19 - الإسلام والوثنية ، ترجمة أحمد فؤاد ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 1998م.

- محمد حمدي المناوي (دكتور):

20 - الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي ، دار المعارف ، القاهرة ، 1970م.

- محمد عادل عبد العزيز (دكتور):

21 - التربية الإسلامية في المغرب ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 1987م.

- س . هوارد :

22 -أشهر الرحلات في غرب أفريقيا ، ترجمة عبد الرحمن الشيخ ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 1996 م.

خامساً : مراجع أجنبية :

1 – Brimingham: (spen ser)

- Islam in the sudan , oxford , 1949
- Islam in west Africa , o

2 – Palmer :

Bornu , Sahara , and the sudan , London , 1936